

المعجم التعليمي: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدمة فيه.

أ. جموعي تارش

أ.د. لبوخ بوجملين

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ملخص:

لقد جاءت المعاجم من أجل خدمة اللغة ومتكلميها بعامتهم وخاصتهم، وإزالة كل لبس أو غموض يواجههم أثناء استعمال اللغة، فهي تعلمهم وترشدتهم إلى الاستعمال الصحيح للغة، فالأصل في المعاجم أنها ذات هدف تعليمي بحث نظراً لما تحمل بين طياتها من قيمة علمية كبيرة. ولكن هذا المفهوم العام الذي كان سائداً في القديم تغير في العصر الحديث بفعل عدة عوامل، وذلك نظراً لما شهدته الصناعة المعجمية من تطور في جميع المستويات. ومن أبرز التغيرات التي شهدتها المعجمية هو التخصص، بحيث أصبح لكل علم أو مجال معرفي معجم خاص به بل لكل فئة معجمها. وبالحدوث عن هذا التغير فإنه من المعاجم التي شهدت انتشاراً واسعاً المعاجم التعليمية والتي أضحت ضرورة

Résume:

Le but de la lexicologie est le service de la langue et ses utilisateurs de façon générale et spécifique, comme elle enlève l'ambiguïté dont ils rencontrent au moment de l'utilisation de la langue. La lexicologie leur permet l'instruction, l'orientation et la bonne utilisation de la langue. La lexicologie est un but instructif ou ce qu'elle porte comme savoir. Mais cette donnée générale qui régnait a changé de nos jours à cause de plusieurs phénomènes telle que l'industrie lexicologique et permis les changements qu'elle a connus est la spécialisation du moment que chaque domaine du savoir sa propre lexicologie et même à chaque catégorie de personnes sa lexicologie. On s'appuyant sur ce changement, on constate que la lexicologie instructive est devenue une nécessité de nos jours ou le grand développement au niveau des méthodes éducatives et instructives qui est le niveau de notre sujet.

Abstract:

Lexicology main goal is to serve the language and the users in the general and the specific way as well it (lexicology) clears the meaning. Lexicology helps the users to instruct, orientate and improve their language in very good shape. Lexicology's principal use is an instructive goal knowing what it occurs as knowledge. But this general information that ruled had changed in our days for multiple phenomena like the lexicologic industry, is one of the known changes. The specialty of words that every domain; their own lexicology and even the one is intellectual level held its lexicology. Regarding the change, we can register that the instructive lexicology has intervened as a necessity seeing the big development in levels of pivot of our day's subjects.

مدخل:

إذا تحدثنا عن الاهتمام بهذا النوع من المعاجم في الوطن العربي فنجد بدأ يظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ليزداد أكثر في القرن العشرين، حيث بدأت تظهر معاجم خاصة بالفئات المتعلمة وذلك بغية المساعدة والتيسير. ولقد تفتن الباحثون اللغويون والمهتمون بمجال المعجمية إلى هذا الأمر، وهو ما جعلهم يفكرون في إعداد معاجم موجهة إلى أبناء اللغة العربية، وقد أثمرت جهودهم في تأليف عدة معاجم سواء كانت عن جهد فردي أو جماعي أو عن هيئات ومنظمات، ومن بين هاته المعاجم نذكر: قطر المحيط لبطرس البستاني، المنجد للويس معلوف، الرائد لجبران مسعود، المعجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم العربي الأساسي الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاموس الجديد للطلاب لعلي بن هادية وآخرون... الخ. إن هاته الجهود التي قام بها هؤلاء الباحثون تيمُّ عن روح المسؤولية وحرصهم الشديد على خدمة اللغة العربية وأبنائها¹. وعلى الرغم من هذا كله إلا أنّ هاته المعاجم وقعت في بعض الأخطاء الناجمة إما عن غياب إستراتيجية واضحة يسير عليها مؤلف المعجم أثناء إعداده أو عن سهو أو جهل إلى غير ذلك من الأمور، وهو ما استوجب القيام بدراسات معمقة حول هذه المعاجم. وإذا تتبعنا مثل هذه الدراسات فنجدها قليلة جداً، وتكاد تنحصر في شكل انتقادات موجهة إلى تلك المعاجم مثل ما حدث مع معجم المنجد للويس معلوف. والمعاجم الموجهة إلى الفئات المتعلمة والناشئة لم تتل نصيبها من الدراسة والبحث الكافيين لدى الباحثين والدارسين في هذا المجال، على الرغم من أنها تعدّ نقطة تماس بين المعجمية وعلم اللغة التطبيقي، وهو ما يجعلها مجالاً خصباً للبحث والدراسة في المستقبل.

- تعريف المعجم التعليمي:

قبل أن نعرّف المعجم التعليمي ينبغي أن نشير إلى أن هناك عدة تسميات أطلقت على هذا النوع من المعاجم. فنجد من التسميات: (المعجم الطلابي، المعجم التعليمي، المعجم المرحلي، المعجم المدرسي، معجم الناشئة... الخ). ومهما يكن من اختلاف حول المسميات فإن المغزى والجوهر واحد لأن ما يهمنا في هذا المقام هو مفهوم المعجم التعليمي. فإذا أردنا أن نعرّف المعجم التعليمي فإننا نستطيع القول بأنّ المعجم التعليمي هو معجم خاص أو متخصص يوجه إلى الفئات المتعلمة من الطلبة والناشئة وفق مراحلهم التعليمية، وتكمن مهمته الأساسية في مساعدة المتعلمين على فهم الكلمات والألفاظ الصعبة وشرحها وتيسيرها بالإضافة إلى ما يقدمه هذا المعجم من معلومات هامة ومختلفة للمتعلمين من معلومات نحوية وصرفية وصوتية وإملائية ودلالية وموسوعية.

إذن فالمعجم التعليمي معجم خاص كونه موجّه إلى فئة معينة دون غيرها وهي فئة المتعلمين، وهو معجم ينماشى مع المراحل التعليمية للمتعلمين أي أنه لكل فئة تعليمية معجم يتناسب مع مستواها التعليمي، "... والمعاجم المرحلية هي في الواقع بمنزلة معجم واحد مندرج أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة متنامية، ففي المعجم المرحلي تنتقى مجموعة من مفردات اللغة تتناسب مع عمر الناشئ ومستواه الإدراكي والعلمي وقدراته الاكتسابية وحاجته في التعبير ومدى قدرته على البحث وصبره على التتبع والفحص"² فمتعلمو المرحلة الإعدادية أو الابتدائية لهم معجم خاص بهم وهو يختلف عن المعجم الخاص بالمتعلمين في المرحلة المتوسطة أو الإكمالية، ونفس الشيء بالنسبة لمعجم المرحلة المتوسطة ومعجم المرحلة الثانوية، فهو معجم مرحلي يتغير ويتطور بتغير المرحلة التعليمية للمتعم، وينمو هذا المعجم ويتسع مع نمو الناشئ ونمو قدراته الطبيعية والمكتسبة واتساع ثقافته، ليده بثروة لغوية أكثر وأوسع وأعمق بشكل تدريجي، ونتيجة لذلك تتعدد المعاجم المرحلية حسب تعدد المراحل الزمنية والتعليمية للناشئين³.

إنّ المعجم التعليمي أصبح حاجة ملحة فرضتها متطلبات هذا العصر، وذلك لأنه يؤدي دوراً مهماً بالنسبة للمتعلمين فهو يقدم لهم عدة خدمات مفيدة، فهو يعد بالنسبة للمتعم المعين والملجأ الذي يلجأ إليه حين يصعب عليه فهم

اللغة فيستخدمه ليفك شفراتها ويزيل الغموض الذي يكتنفها ويذلل كل الصعوبات التي يواجهها، " ومن هنا جاءت الحاجة إلى معاجم مرحلية تتناسب مع أعمار الناشئة ومستوياتهم العقلية والثقافية والعلمية"⁴. فالمتعلم لا يجد ضالته في المعاجم الأخرى بقدر ما يجدها في المعجم التعليمي وذلك لسهولة استخدامه وتناسبه معه كما قلنا سابقاً، فمن " الملحوظ أن الناشئ الصغير المحدود الثقافة والإدراك يجد في المعجم الضخم الكبير متاهة لا يحمد الدخول فيها، بل ينفّر من القرب منها. وإن دخلها فلا يخرج إلا ضجراً متبرماً يائساً. إذ ليس بمقدوره أن يعثر على ما يحتاج إليه وما يريد الوصول إليه من مفردات اللغة"⁵. إن الدور الذي يؤديه المعجم التعليمي لا يمكن لأحد أن ينكره أو يتجاهله، ويمكننا أن نبرز دور المعجم التعليمي من خلال ما يلي :

أ- إزالة الغموض عن الكلمات الصعبة والمبهمة، وذلك من خلال الشروح المبسطة التي يقدمها بحيث أنّ المعجم يجعل الكلمات تبدو سهلة وميسرة وفي متناول المتعلم على العكس من الكتب المدرسية التي يستعملها والتي يصعب كثيراً فهمها.

ب- تنمية وإثراء الحصيلة اللغوية للمتعلمين، فللمعجم التعليمي تأثير مباشر على الحصيلة اللغوية للمتعلم فهو يساهم في تثمينها وإثرائها، وذلك بواسطة العدد الكبير للمفردات التي يضمها مع تعريفاتها وشروحاتها. " إنّ المعجم له تأثير فعال في نمو حصيلة الناشئ اللغوية، إذ يتناول مفردات اللغة ويرجع إليها على شكل مجموعات تتلاءم مع مستواه الزمني والعقلي ومدى قدراته الطبيعية والمكتسبة، وهذا ما يجعله أكثر تقبلاً لها واستيعاباً."⁶ وهو ما يعطي للمتعلم دافعا للتعرف على أكبر عدد من المفردات وبذلك يزداد الرصيد اللغوي للمتعلم.

ج- توسيع الثقافة اللغوية للمتعلم بالإضافة إلى ما يقدمه المعجم من شروح وتعريفات للكلمات فإنه يقدم أيضاً معارف ومعلومات عامة ومتنوعة تثري الرصيد الثقافي للمتعلم فيكتشف عدة أمور كان يجهلها من قبل.

د- اكتساب ثقافة البحث، فالمتعلم أثناء بحثه عن كلمة ما في المعجم يتعلم ويمارس عدة مهارات وتقنيات تجعله يفهم منهج المعجم وطريقة تناوله للمادة بسرعة، فيصبح المعجم في متناوله ويجيد استخدامه بشكل صحيح. كما يمكن من التعرف على أثر العلاقة بين التحصيل اللغوي واستعمال المعجم لدى المتعلم.

2- خطوات صناعة المعجم التعليمي:

يحتاج المعجمي إلى رسم خطة عمل يسير وفقها أثناء إعداد المعجم وتتمثل هذه الخطة في القيام بمجموعة من الخطوات قبل الشروع في إنجاز المعجم التعليمي، وهاته الخطوات تعد بمثابة معايير أو شروط يجب أن يخضع لها المعجم التعليمي قبل وضعه وإعداده وذلك بغية أن يخرج على أتم صورة وأكمل وجه⁷، ونظراً للخصوصية التي يتميز بها المعجم التعليمي عن باقي المعاجم كونه موجهاً إلى فئة المتعلمين وهو ما يجعله على قدر من الصعوبة إذا ما قارناه بالمعاجم الخاصة الأخرى، وسنقتصر هنا على ذكر أهم هاته الخطوات وهي كالتالي:

أ- إعداد بحوث ودراسات ميدانية:

يحتاج مؤلف المعجم التعليمي إلى إعداد بحوث ودراسات ميدانية تهدف إلى معرفة قدرات الناشئين المتعلمين اللغوية وما يحتاجونه من مفردات اللغة، وهو ما يتطلب منه القيام بعملية استقراء للغة المتعلمين المتداولة بينهم والتعرف على قدراتهم بواسطة إعداد بحوث تجريبية وميدانية، ومن ثمّ يستطيع أن يضع المفردات التي تتناسب مع المتعلمين وفق أعمارهم ومستوياتهم التعليمية. " ومعاجم من هذا النوع لا يمكن أن توضع إلا بعد استقراء شامل للغة الناشئين الأساسية، والقيام ببحوث تجريبية ودراسات ميدانية تهدف إلى معرفة قدرات هؤلاء الناشئين في أعمارهم ومراحل تعليمهم المختلفة على فهم مدلول المفردات اللغوية وعلى تصور واستيعاب معانيها."⁸ إنّ هذا العمل لا يمكن أن يقوم به المعجمي لوحده بل يحتاج إلى مساعدة من غيره، فعليه الاستعانة بالجهات الوصية من وزارة التربية والتعليم

والمؤسسات التعليمية والهيئات والمنظمات التي لها اهتمام بالتعليم والمتعلمين، وذلك من خلال الاطلاع على نتائج الأعمال المنجزة والندوات المنعقدة في هذا الشأن، كما يتعين عليه - المعجمي - الاحتكاك بالمعلمين والأساتذة كونهم الأشخاص الأكثر تعاملًا مع المتعلمين والأدرى باللغة المتداولة في أوساطهم، مما يمكنه من الاستفادة من خبراتهم. هذا بالإضافة إلى الاحتكاك المباشر مع المتعلمين. إنَّ هذه البحوث والدراسات الميدانية تعود بفائدة كبيرة على المعجمي من جهة وعلى الفئة المتعلمة من جهة أخرى، وذلك لأنها تعطي للمعجمي صورة واضحة عن القدرات اللغوية للمتعلمين وعن الاحتياجات اللغوية التي يحتاجونها، وهو ما يساعده على صناعة معجمه على أسس متينة وصحيحة وتحقيق الأهداف المرجوة منه، أمَّا بالنسبة للمتعلمين فإنَّها تجعل المعجم في متناولهم فيما بعد.

ب- إعداد قوائم للكلمات المتداولة والشائعة بين الطلبة والمتعلمين:

بعد أن يقوم المعجمي بعملية استقراء شاملة للغة المتعلمين وتحديد احتياجاتهم اللغوية، ينتقل إلى الخطوة الموالية وهي إعداد قوائم للكلمات المتداولة بين المتعلمين أي القيام بعملية جرد للكلمات المستعملة بكثرة لدى المتعلمين، وتتم هذه العملية من خلال جرد الكتب المدرسية المستعملة في العملية التعليمية وأخذ عينات من كتابات المتعلمين والحوارات والخطابات الشفوية التي تجري بينهم، وبذلك يتحصل على المادة الخام والأولية التي يتكون منها معجمه فيما بعد⁹، ثم يقوم المعجمي بإضافة الكلمات والصيغ الجديدة التي يراها تتناسب مع مستوى المتعلمين ومن شأنها أن تثري رصيدهم اللغوي وتوسع من قدراتهم اللغوية، " كما يفترض أن تهتم هذه الدراسات أيضا بإحصاء المتواتر والمتداول بين الناشئة بفئاتهم المختلفة من الكلمات والصيغ والتعبير من أجل العمل على توسيع معارفهم اللغوية بإضافة كلمات وتراكيب لغوية جديدة إليها..¹⁰ ". وينبغي على المعجمي في هذه الخطوة إعادة النظر في بعض الكلمات الموجودة في الكتب المدرسية وذلك من حيث مدى تناسبها مع مستوى المتعلمين، فقد تكون هناك كلمات لا تتناسب مع المرحلة التعليمية التي يوجد فيها المتعلم وبالتالي يستوجب حذفها أو استبدالها بكلمات أخرى مناسبة لمستواه التعليمي .

ج- مراعاة الظروف المحيطة بالمتعلمين:

إنَّ المعجمي في حاجة إلى معرفة الظروف المحيطة بالمتعلم وذلك لما تكتسبه من أهمية بالغة في عملية إعداد المعجم التعليمي. والسؤال المطروح هنا ما هي الأمور التي يجب أن يعرفها المعجمي عن المتعلم ؟

1/ الجانب النفسي :

يدخل الجانب النفسي للمتعلم في عملية إعداد المعجم التعليمي وذلك من خلال عاملي الانفعال والتأثر لدى المتعلم، فالمتعلم يتفاعل ويتأثر مع المفردات والألفاظ التي يتعلمها، فإذا أخذنا على سبيل المثال الطفل الناشئ فإننا سنجد أنه يفعل ويُسَدَّ انتباهه مع مجموعة من الألفاظ في حين لا ينفعل مع ألفاظ أخرى. وإذا تساءلنا عن السبب في ذلك فإنَّ الإجابة تكمن في أنَّ المتعلم في تلك المرحلة من تعليمه يتفاعل مع الكلمات التي تتناسب مع سنه ويحس بأنه في حاجة إليها فتجده يبدي رغبة في فهمها والتعرف على معانيها، ولهذا ينبغي على المعجمي أن يتعامل بدقة مع الألفاظ التي سيضعها في معجمه بحيث يجب أن تتناسب مع طبيعة شخصية المتعلم والمرحلة التعليمية التي يوجد فيها وتكون أكثر تأثيراً في المتعلم وتجعله ينجذب إلى استعمال المعجم كلما دعت الحاجة إلى ذلك. إنَّ هذا الأمر يتطلب تحليلاً نفسياً لشخصية المتعلم عبر مختلف المراحل التعليمية حتى يتمكن من فهم الكلمات فهماً صحيحاً دون أي إشكال أو لبس. كما أنَّ لحجم المعجم وسهولة المنهج المتبع فيه وطريقة إخراجها بصورة جيدة أثراً بليغاً في نفسية المتعلم. فمن الواضح أنَّ لاعتدال حجم المعجم بالإضافة إلى سهولة منهجه وجودة إخراجها وطابعته وجماله شكله أثراً إيجابياً كبيراً في نفس القارئ سواءً أكان صغيراً أم كبيراً، فهذه الصفات في المعجم تشجع على الاستئناس به

والانجذاب إليه ومواصلة استخدامه¹¹. فكل هاته الأمور المذكورة سالفاً يجب أن يأخذها المعجمي بعين الاعتبار حتى يحقق معجمه الهدف المرجو منه والغرض الذي أُلّف من أجله.

2/ الجانب الاجتماعي (الثقافي):

يعيش المتعلم مع عدد كبير من الأفراد والأشخاص في مجتمع واحد وبيئة مشتركة ويتعامل معهم بلغة واحدة يفهمها الجميع، وهاته اللغة التي يتكلمها مع غيره هي عبارة عن مجموعة من الألفاظ والكلمات التي تعلمها داخل هذا المجتمع. وبما أن لغة كل مجتمع تعتبر جزءاً من ثقافته وعاداته وتقاليده، فإنه من البديهي أن يتأثر المتعلم بالثقافة السائدة في مجتمعه. والحديث هنا عن الجانب الثقافي نقصد به الثقافة اللغوية أو بعبارة أخرى تلك الألفاظ المتعارف عليها في مجتمع ما بمعانيها ومدلولاتها، فلغة كل شخص تُعرفنا على المنطقة أو المجتمع الذي ينتمي إليه، فالجزائري نعرف بأنه من الجزائر من خلال كلامه، ونفس الشيء بالنسبة للمصري أو السوري أو الخليجي... الخ؛ إن اللغة تختلف من مجتمع إلى آخر. فقد نجد بعض الكلمات والألفاظ هي نفسها في عدد من البلدان العربية إلا أنها تختلف في معناها. "... ومعنى هذا أن اللغات يمكن أن تلتقي في أمور عامة لكنها تختلف في تصوراتها ومفاهيمها الخاصة... وكما تختلف المجتمعات في رؤاها وتتغير هذه الرؤى حسب الزمان والمكان، كذلك تحصل الاختلافات في لغاتها¹². إن المتعلم ليس بمنأى عن هذا الأمر فهو كغيره من أفراد المجتمع يتأثر بما يحيط به فهو يتعلم ويأخذ لغته الأولى من الأشخاص الذين من حوله بدءاً بالأسرة ثم معلميه وزملاءه في المدرسة. وهنا يأتي دور المعجمي وتبرز مدى قدرته على الإحاطة بكل هذه الخصوصيات " فالمعجم لا يطرح مشكل المعنى وعلاقته بالنحو والصرف فقط، وإنما يطرح أيضاً انعكاس هذا المعنى على مستوى الحياة الاجتماعية والبراغمية، وبالتالي العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاجتماعي¹³. فالمعنى الاجتماعي إذن يدخل في الجانب التكويني للمعجم، وذلك لأن الكلمات تحمل قيماً اجتماعية بمعنى أنها تكتسب قيمتها حين توظف داخل السياق الاجتماعي، فالكلمات التي يتعلمها المتعلم ليست مجرد أسماء وأفعال بل هي انعكاس لسلوكيات وتجارب يعيشها داخل المجتمع، " ومعنى هذا أن الرصيد اللغوي الذي يكتسبه المتعلم ليس مجرد ركام من الأفعال والأسماء والحروف، وإنما هو عبارة عن تجارب حية وسلوكيات عينية، يجب أن يكون لها مكان داخل الحياة التي يعيشها المتعلم، فالتكوين اللغوي هو أساساً فعل تربوي¹⁴. وفي هذا الصدد يرى جورج ماطوري بأن دراسة المفردات في المعجم هي دراسة للمجتمع، وهو محاولة لتفسير اللغة كظاهرة اجتماعية¹⁵. كما أنّ المعجمي في بعض الأحيان قد تستوقفه بعض الكلمات التي لا تتوافق مع قواعد اللغة العربية والتي هي من الكلام العامي وبالتالي عليه أن يصححها أو يبحث عن مقابلات لها من فصيح اللغة، وبالإضافة إلى هذا فإنه على المعجمي أيضاً أن يعتني بالألفاظ الجديدة والمستحدثة التي ظهرت بحكم تطور وتغير الواقع المعيش خاصة مسميات الأشياء المبتكرة حديثاً والتي أصبحت من يوميات المتعلم.

وقد برزت بعض الجهود والمحاولات الملموسة في الوطن العربي والتي سارت وفق هذه الخطوات وكانت تهدف إلى وضع رصيد لغوي يكون في خدمة أبناء العربية من المتعلمين والطلبة، ومن بين هذه الجهود نذكر (الرصيد اللغوي الوظيفي) الذي أنجزه مجموعة من الباحثين والمختصين في المغرب العربي (الجزائر - تونس - المغرب) وكان الهدف منه تقديم مادة لغوية دسمة إلى المتعلمين بالنظر إلى احتياجاتهم اللغوية، كما كانت هناك محاولة أخرى قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتتمثل في إنجاز رصيد لغوي عربي يشمل كل البلدان العربية¹⁶.

3/ النمو اللغوي:

يصاحب النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي للمتعلم نمواً لغوياً، فيتسع استعمال المتعلم للغة كلما تقدّم في عمره وبالتالي تزداد الثروة اللغوية التي يمتلكها، حيث "تعتبر اللغة من الناحية النفسية والاجتماعية كأى مظهر من مظاهر السلوك الإنساني كالخوف والشجاعة والضحك والبكاء، فاللغة جذورها موجودة عند الطفل ولكنها تصقل بالاكتماب ونتيجة احتكاكه بالمجتمع الذي يعيش فيه.¹⁷، فالمتعلم يستطيع بواسطة اللغة أن يندمج في مجتمعه، وهي عامل مؤثر في سلوكه وإحساسه وطريقة تفكيره. إنّ النمو اللغوي للمتعلم ينبغي أن يراعى أثناء عملية إعداد المعجم الطلابي حيث يرتبط النمو اللغوي بالجانب النفسي والاجتماعي للمتعلم، ودليل ذلك عندما نقارن المستوى اللغوي لمتعلم في مرحلة الابتدائية مع متعلم في مرحلة الثانوية فإننا سنلاحظ الفارق الشاسع بينهما في عدد المفردات والكلمات التي يمتلكها واكتسبها كل منهما، فالأول يجد صعوبة في الاندماج في المجتمع بينما نجد الثاني يتعامل بسهولة مع غيره. إنّ مراعاة عامل النمو اللغوي لدى المتعلم في المعجم التعليمي أمر لا بدّ منه، ويتم ذلك بتحديد حاجات المتعلم اللغوية في السن التي هو فيها والمرحلة التعليمية التي يدرس فيها على حدّ السواء، وهذا ما يعطي صفة التدرج للمعجم التعليمية، فهي تنمو مرحلة بمرحلة كما ينمو المتعلم وتتماشى معه.

إنّ هاته الخطوات المذكورة أنفا تهدف إلى مساعدة المعجمي في وضع معجمه في المسار الصحيح وتجعله معدّاً وفق المعايير والمقاييس العلمية الدقيقة وهو ما سيعطي نتائج جيدة فيما بعد، كما أنّها تختزل له عدة مراحل فتوفر عنه وقتاً وجهداً كبيرين.

2/ المعلومات المقدمة في المعجم التعليمي:

إنّ المتعلم في حاجة إلى عدة معلومات بالإضافة إلى شروح وتفسيرات الكلمات التي يقدمها له المعجم التعليمي، فالمتعلم عندما يمكّ المعجم ينبغي أن يجد قدراً من المعلومات الإضافية على غرار الكشف عن معاني الكلمات، فوظيفة المعجم التعليمي لا تقتصر على إعطاء الشروح وتقديم المدلولات فقط، فالمتعلم يحتاج إلى بعض المسائل الأخرى المتعلقة بكل كلمة والتي من المفترض أن يكون المعجم كفيلاً بتبيينها وإظهارها. والسؤال المطروح هنا كما يقول تمام حسان: ما الذي يتوقعه المرء عندما يمكّ بالمعجم ليكشف عن معنى كلمة ما؟ أو بعبارة أخرى أي نوع من أنواع المعلومات يتوقع الطالب أن يجده في المعجم؟¹⁸

عندما يقوم المتعلم بتصفح المعجم ينبغي أن يجد معلومات متنوعة عن الكلمات المشروحة، وقد يكون المتعلم أحياناً لا يبحث عن المعنى فقط بل يريد أن يتعرف على أمور أخرى تخص الكلمة، ولهذا " فنحن نتوقع أن نتعلم من المعجم أموراً خاصة بالكلمة المرادة...¹⁹، وإذا بحثنا عن المعلومات التي يقدمها المعجم التعليمي للمتعلم عن الكلمة فنجدها كالتالي:

أ- مستوى المعلومات الكتابية (الإملائية):

إنّ من جملة ما يجب أن يقدمه المعجم للمتعلمين الصورة الكتابية للكلمات وطريقة رسمها، فهناك عدة كلمات تتطوق بشكل ما وتكتب بصورة مخالفة لنطقها " وما دامت الأنظمة الإملائية لا تتطابق مع النطق بالضرورة ولا سيما حين تراعى اعتبارات أخرى بعضها (لغوي أو صوتي أو صرفي أو نحوي) وهلم جراً فلا بد أن يكون هجاء الكلمات غير متمم أحياناً بالاطراد التام ولا بد أن يختلف أساس هجاء كلمتين قد يبدو لأول وهلة أنّهما متشابهتان مثل: (غزا) و (جزى) فعلى المعجم في هذه الحالة أن يكون مظنة من مظان الإجابة على كيفية كتابة كلمة ما فيقدم هذا العون لمن لا يعرف ما يختفي خلف هاتين الألفين من اعتبارات صرفية.²⁰ واللغة العربية في الغالب كتابة الكلمات فيها مطابقة لنطقها، عدا بعض الكلمات فإنّها تنطق بطريقة معينة وتكتب بصورة أخرى مثل كلمة: (الرحمن) فلو نلاحظ عندما

ننطقها فإننا سننطقها بالمد بعد حرف الميم في حين عندما نكتبها لا نكتب ألف المد بعد الميم، ونفس الأمر بالنسبة لكلمة هذا والسموات... الخ. إنَّ تحديد طريقة كتابة الكلمات يفيد المتعلم في قراءة الكلمات قراءة صحيحة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه يستطيع التمييز بين الكلمات المتشابهة شكلاً كما رأينا في المثال السابق (غزا و جزى) " ونحن نعلم كذلك أن التهجي، في كثير من الحالات، لا يراعي تمثيل أصوات الكلمة، ولا وحداتها الصوتية التي نسميها الحروف؛ ولذلك نجد المعجم مكانا طبيعياً للنظر في هجاء الكلمة، لنرى ما إذا كانت همزتها مفردة، أو على أحد حروف اللين الثلاثة، ولنرى ما إذا كانت الألف محذوفة، كما في (الرحمن) ، (الله)، وما إذا كان رسم الألف اللينة في آخر الكلمة واوا، أو ياء، وهلم جراً.²¹ فبيان هجاء الكلمة في المعجم التعليمي مهم جداً وعلى المعجمي أن يضعه في الحسبان.

ب- مستوى المعلومات الصوتية:

يعمل المعجم التعليمي على مساعدة المتعلمين وخاصة الناشئين منهم في معرفة كيفية نطق الكلمات نطقاً صحيحاً، حيث تعد المعلومات الصوتية من بين الوظائف المهمة التي يؤديها المعجم عامة والمعجم التعليمي خاصة، وهو ما يذهب إليه أحمد مختار عمر حين يقول: " من الوظائف الهامة التي يؤديها المعجم بيان نطق الكلمة أو صور نطقها مع التمييز بين النطق المعياري واللهجي...²². فالطالب مُعرَّضٌ للوقوع في الخطأ أو قراءة الكلمة قراءة غير صحيحة، إذا لم يتم تحديد وضبط الكلمات صوتياً. فالأنظمة الكتابية لمختلف اللغات لا يمكنها أن تمثل الجانب النطقي للكلمات بدقة كبيرة، و" من المعروف أن أنظمة الكتابة في اللغات المختلفة تقصر دون تمثيل النطق تمثيلاً صوتياً دقيقاً لأنَّ الأغراض العملية للكتابة الإملائية لا تتطلب الرمز للفروق الصوتية الدقيقة...²³. وبما أنَّ اللغة العربية تختلف عن باقي اللغات الأخرى من حيث نظامها فإنَّه " أصبح من المحتمل للكلمة العربية كما يمثلها نظام الإملاء أن تكون عرضة للخطأ في النطق ومن ثم يتوقع طالب المعجم حين يكشف عن معنى الكلمة أن يبدأ المعجم بأن يحدد له طريقة نطقها ما دام النظام الإملائي لا يصل إلى هذه الغاية.²⁴ وإذا تتبعنا حال المعاجم العربية فإننا سنجدنا قد اتبعت ثلاث طرق لبيان كيفية نطق الكلمات وهي²⁵:

1/ ضبط الكلمات بالشكل، أي وضع الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) على حروف الكلمة.

2/ وصف حركات الكلمات، فيقال مثلاً: بفتح الأول وضم الثاني... الخ.

3/ قياس الكلمة على كلمة أخرى تكون أشهر منها في الاستعمال، فتصبح بمثابة ميزان صرفي يقاس عليه، كأن نقول: منع كذهب، فيعرف بأن منع تنطق مثل ذهب.

والطريقة التي نراها أنسب وأيسر بالنسبة للمتعلمين هي طريقة ضبط الكلمات بالشكل، بوضع الحركات على الحروف، شرط أن لا تكون هناك أخطاء مطبعية أثناء عملية الطباعة، فهاته الطريقة تساعد المتعلم كثيراً حيث أنه يجد الكلمات مُشكَّلة وما عليه سوى قراءتها كما هي. أما الطريقتين الثانية والثالثة فنراهما صعبتين نوعاً ما عن الطالب وتتطلب منه أن يكون على دراية كبيرة بالأمر الصرفية، أو أنه احتمال أن يقع في خلط بين الحركات خاصة المتعلمين الناشئين فلا يميز بين الفتحة والكسرة مثلاً لتشابههما، فالتشكيل التام والكامل للكلمات يجنب المتعلم الوقوع في مثل هذه الهفوات. ولكن تبقى بعض الكلمات التي نرى من الواجب أن توضع الصورة الصوتية لها، وتحدث هنا عن الكلمات التي تكتب فيها حروف ولا تنطق مثل: عمرو فالواو تكتب ولا تنطق، وهناك كلمات فيها حروف لا تكتب وتنطق مثل: داود تقرأ داوود بالمد... الخ.²⁶ إنَّ تقديم مثل هذه المعلومات الصوتية عن الكلمات داخل المعجم التعليمي يكسب الطالب خبرة ومهارة من ناحية التعامل مع مفردات المعجم بمختلف أنواعها، كما أنَّ الكلمات الأجنبية الدخيلة على العربية والمصطلحات العلمية الحديثة يجد المتعلم أحياناً صعوبة في قراءتها مما يوجب شكلها وضبطها بالحركات لكي يستطيع قراءتها.

ج- مستوى المعلومات الصرفية والنحوية:

يعدّ هذا المستوى من المعلومات من أهم المستويات اللغوية المقدمة في المعجم التعليمي، إذ تكتسي المعلومات الصرفية والنحوية أهمية كبيرة حين يتعلق الأمر بالمتعلمين، فالمعلومات الصرفية والنحوية تصبح ضرورة في المعجم التعليمي كونها ترتبط بالطبيعة العملية والتعليمية عند التعليمي، فتساعده على فهم المعنى. " ومما ينبغي للمعجم أن يقدمه للقارئ تحديد المبنى الصرفي للكلمة كما إذا كانت الكلمة اسماً أو فعلاً أو غير ذلك فتقديم هذا التحديد الصرفي للكلمة يعتبر الخطوة الضرورية في طريقة الشرح لأنه لا يمكن لإنسان أن يربط ما بين كلمة ما وبين معناها المعجمي إلا إذا عرف مبناها الصرفي فحدد معناها الوظيفي أو لا".²⁷

إنّ تقديم هذه المعلومات يكون حسب القدر الذي يحتاجه المتعلمين، ومن بين تلك المعلومات الصرفية والنحوية التي نرى من الضروري إيرادها ما يلي²⁸:

- 1- بيان التنوعات الشكلية للكلمة ومعاني الصيغ المختلفة للكلمة (وزنها) حين تؤثر في تحديد معناها (مجردة، مزيدة...).
- 2- ذكر الجنس الذي تنتمي إليه الكلمة (مذكر، مؤنث) (مفرد، مثنى، جمع، جمع تكسير...)
- 3- ذكر وإيراد الكلمات الوظيفية (ذات الوظائف النحوية) وتحديد معانيها، ووظائفها النحوية مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، حروف الجر، أدوات النصب... الخ.
- 4- بيان نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم، وما يتصل به من حروف، ونوع المفعول... الخ.
- 5- ذكر المصادر بالنسبة إلى الأفعال، وأشهر الصور غير المستعملة لبعض الكلمات مثل: الماضي من الفعل ينبغي، فعل الأمر من رأى... الخ.
- 6- إلحاق المعجم بملاحق نحوية وصرفية في الصفحات الأخيرة ليستعين بها الطالب في التصريف والاطلاع على القواعد النحوية.

د- مستوى المعلومات الدلالية:

إنّ المراد بالمعلومات الدلالية هنا ليس الشرح والتفسير كما ذكرنا سابقاً، بل نريد بها تلك الجوانب المحيطة بالكلمة كالعلاقات الموجودة بينها وبين الكلمات الأخرى، والحقل الدلالي الذي تنتمي إليه إلى غير ذلك، " وينبغي على المعجم الحديث أن يشير إلى مرادفات الكلمة ومضاداتها، والعلاقات الموجودة بينها وبين كلمات أخرى كالحقل الدلالي الذي تنتمي إليه...²⁹. بالإضافة إلى إبراز مميزات الكلمة وخصائصها المختلفة وترتيب معانيها ترتيباً منطقياً وذلك بالبداية بالمعنى الرئيسي ثم ذكر المعاني الفرعية ثم الخاصة... الخ.³⁰ كما تدخل المعلومات الخاصة بالاستعمال الاصطلاحي للكلمة في المعلومات الدلالية حيث يتناول هذا الجانب الأمور المتصلة بالكلمة كأن تكون مصطلحاً علمياً ينتمي إلى فرع من فروع العلوم والمعرفة (طب، فيزياء، فلك، بيولوجيا...) يحتاج إلى توضيح معالمه وإعطاء معلومات عليه، فالاستعمال الاصطلاحي للكلمة قد يختلف من مجال إلى مجال فكلمة (عين) مثلاً يختلف استعمالها في الطب عن استعمالها الجغرافياً حيث أنّها في الطب تعني حاسة البصر، وفي الجغرافياً تعني منبع الماء.³¹ فالتفريق بين الدلالات المختلفة للكلمات مفيد بالنسبة إلى المتعلم ويكسبها معلومات عن استعمالات الكلمة.

وما يستحسن في المعلومات الدلالية أن تقتصر على ما هو ضروري ويراه المعجمي يخدم مصلحة المتعلم من الناحية التعليمية وعدم الإكثار منها.

هـ - مستوى المعلومات الثقافية:

يعدّ هذا المستوى من المعلومات من باب الإضافة العلمية والموسوعية التي يقدمها المعجم التعليمي للمتعلم، " ولا يعدّ هذا النوع من المعلومات حشواً تزايداً، ولكن على العكس من ذلك فكثيراً ما يكون من الضروري إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجي من أجل توضيح المعلومة اللغوية.³² فالمعلومات الثقافية يمكن أن يستفيد منها المتعلم في عدة أمور كأن يكسب معلومة تاريخية أو علمية أو دينية... الخ. فهي تتعلق بالكلمات ذات البعد الثقافي التاريخي أو العلمي أو الديني إلى غير ذلك. كما يمكن أن تتعلق بالأعلام والشخصيات التاريخية أو المشهورة في مجال علمي. كأن ترد معلومات عن قادة أو ساسة كان لهم أثر في هذا العالم، أو أن ترد معلومات عن علماء في مختلف العلوم أو أدباء وشعراء ومثقفين اشتهروا بأعمالهم وأفكارهم. والمتعلم لا شك في أنّ هاته الأمور تصادفه في حياته التعليمية فقد يقرأ نصاً أو يسمع باختراع ولكنه لا يعرف صاحب ذلك النص أو الاختراع، فالمعجم التعليمي يمنح للمتعلم فرصة التعرف عليه وذلك من خلال المعلومات الثقافية والموسوعية التي يضمّها. والمعلومات الثقافية عادة ما تكون بحجم مناسب في المعاجم التعليمية لأنها إن زادت عن حدّها يمكن أن تخلّ بالمعجم وتصبح مُصرّفةً لذهن المتعلم عن المعلومة اللغوية التي هي أساس هذا المعجم.

إنّ وجود هذه المستويات من المعلومات الإملائية والصوتية والصرفية والنحوية والدالية والثقافية في المعجم التعليمي أمر من شأنه أن يخدم المتعلم ويعود عليه بالفائدة العلمية في مختلف المواد التي يدرسها ويعطي للمعجم صفة التكامل من جميع النواحي. كما أنّ هاته المعلومات مهمّة فهي توظف في المعجم حتى يتم تحديد المعنى (المعنى المعجمي) وهو ما أشار إليه تمام حسان بقوله: أما وسيلة المعنى المعجمي إيجابية؛ تقوم بعد تعيين الهجاء والنطق على تحديد بنيتها تحديداً صرفياً في مبدأ الأمر، ثم على شرحها من بعد ذلك...³³. فوجود هذه المعلومات في المعجم التعليمي أمر إيجابي بالنسبة للمتعلم، مما يساعده على كسب المزيد من المعارف والمعلومات اللغوية عن الكلمات التي يستعملها في كلامه ويوظفها في عباراته وتعابيرها.

الإحالات والهوامش:

- 1- ينظر: فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة - مصر، ط1، 2008م، ص138/141. ومحمود فهيم حجازي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة، القاهرة - مصر، ط4، 2007م، ص194.
- 2- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية (أهميتها- مصادرها- وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ع 212 ، أغسطس 1996م، ص: 195 .
- 3- المرجع نفسه، ص: 195 .
- 4- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، ص:195.
- 5- المرجع نفسه، ص:194/195.
- 6- المرجع نفسه، ص:195.
- 7- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، الفصل الثالث.
- 8- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، ص: 196.
- 9- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مقالة بعنوان: أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78 / ج 3، د ت، ص:280/279.
- 10- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، ص: 196 .

- 11- أحمد محمد المعتوق، المعاجم اللغوية العربية، ص:164.
- 12- عباس الصوري، مقالة بعنوان: في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط - المغرب، ع45، 1998م.
- 13- عباس الصوري، في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي.
- 14- عباس الصوري، المرجع نفسه.
- 15- ينظر: جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر. عبد العالي الودغيري، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، مطبعة المعارف الجديدة، دط، 1993م، المقدمة، ص:73.
- 16- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، ص:280/278.
- 17- زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2005م، ص: 12.
- 18- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط5، 2006م، ص:325.
- 19- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، عالم الكتب، القاهرة - مصر، دط، دت، ص:234.
- 20- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص:327/326.
- 21- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص:234.
- 22- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:150.
- 23- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص:325.
- 24- المرجع نفسه، ص:326.
- 25- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:150.
- 26- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص:326.
- 27- المرجع نفسه، ص:327.
- 28- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:154/151. وعلي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص:133. ونور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث - جامعة الشارقة، دط، 2008م، ص:271.
- 29- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق، ص:133.
- 30- ينظر: حسن ظاظا، كلام العرب، ص:139.
- 31- ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني، ص:169.
- 32- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص:160.
- 33- تمام حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب - القاهرة، ط4، 2000م، ص:121/120.